

ناسوت بلا خطية

ملء اللاهوت، المسيح لا يمكن أن يخطئ

ج. هـ. هلي هو

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

ملء اللاهوت

"جسم البشرية الذي بلا خطية، لربنا يسوع المسيح" مكتوب في رسالة كولوسي ص ٢ : ٩ "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" [١] وأيضاً في كولوسي ص ١ : ١٨ "الذي هو البداء بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء" [٢].

قبل أن نتكلم بالتفصيل عن هذا الموضوع الهام عن جسم بشرية الرب يسوع المسيح الذي بلا خطية، من المهم جداً أن نُلفت النظر إلى مجد هذا الشخص المبارك، فهو الكلمة الأزلي الأبدى (يوحنا ١ : ١). هو الابن الوحيد الذي هو في حضن الأب يوحنا ١ : ١٨. هو "الذي.. به أيضاً عمل العالمين والحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" عبرانيين ١ : ٢ و ٣ الذي "كان كل يوم لذة الله دائماً قدامه" أمثال ٨ : ٣٠. الذي دعيت كل الملائكة "لتسجد له" عبرانيين ١ : ٦. والذي إليه أتى مجوس (حكماء) المشرق "وخزوا وسجدوا له" متى ٢ : ١١ وهو بعد طفلاً.

بهذه الأفكار التي تزحم الذاكرة، فإنه خطير جداً أن نتكلم عن ناسوت ربنا يسوع الكامل، وينبغي أن نفعل ذلك ساجدين أمامه "مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" ٢ كورنثوس ١٠ : ٥ - فإن سر شخصه المجيد لهو فوق إدراك العقل البشري، كما يقول الكتاب "وليس أحد يعرف الابن إلا الأب" متى ١١ : ٢٧. ومادمنا لا نعرف سوى ما أعلنته الكلمة لنا، فإنه يلزمنا أن لا نذهب إلى أبعد من الحق المعلن سواء ما وعيناه في أفكارنا أو ما قيل تعليقاً على هذا الحق عن شخصه المبارك.

والآن نقول قبل كل شيء كلمة عما يقوله الوحي عن الإنسان الأول، آدم، في براءته في جنة عدن: لم يكن آدم يعرف شيئاً عن الخير والشر قبل أن يخطئ. كان هو في مكان الطاعة. اقرأ قول الرب له "وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها" تكوين ٢ : ١٦ و ١٧. إنه عندما خُلق، لم تكن له طبيعة ساقطة، ولا كانت له طبيعة مقدسة، لأن القداسة تنفر من الشر وتفرح في الحق (أو مع الفرح في الحق). بل كانت له طبيعة بريئة innocent. وهذه فقدتها آدم بالسقوط ولم يستردها مرة أخرى أبداً - لأنه طرد من عدن ولم يعد إليها مرة أخرى أبداً. "وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً للخير والشر.. فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها. فطرد الإنسان وأقام شرقي جنة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة" تكوين ٣ : ٢٢ - ٢٤ فنسل آدم الذين يولدون الآن في العالم، لا يولدون بطبيعة بريئة بل بطبيعة ساقطة: "هأنذا بالإثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي" مزمور ٥١ : ٥. ولما جاء الزمان ليولد الرب يسوع حسب الوعد الإلهي، كانت الرسالة إلى مريم العذراء هكذا: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي

تظلك، أيضاً القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" لوقا ١: ٣٥. هذا القدوس لم يكن ذا طبيعة بريئة أي بدون معرفة الخير ولا الشر- بل كان قدوساً، وهكذا كانه فعلاً. هو ابن الله. كان هو "الحمل الذي بلا عيب ولا دنس" ١ بطرس ١: ١٩ ويقول عنه الكتاب الذي ليس فيه خطية ١ يوحنا ٣: ٥ أي "لم تكن فيه طبيعة ساقطة". ومرة قال "رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء" يوحنا ١٤: ٣٠. والرب يسوع تبارك اسمه كانت له كإنسان طبيعة قدوسة في هذا العالم. "يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد" عبرانيين ١٣: ٨ وأيضاً "أرسل فداءً لشعبه. أقام إلى الأبد عهده. قدوسٌ ومهوب اسمه" مزمور ١١١: ٩.

ونحن الذين نُكوّن جزءاً من جنس آدم، وُلدنا كلنا بالخطية مزمور ٥١: ٥ "وكل واحد فينا يُجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته" يعقوب ١: ١٤. كلنا فينا طبيعة ساقطة، في كل واحد منا - "والمولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح" يوحنا ٣: ٦. لذلك ينبغي أن يولد الإنسان ثانية حتى يصلح لملكوت الله. والحياة الجديدة التي يعطينا الله عندما نولد ثانية هي حياة المسيح نفسه. لذلك نقرأ هذه العبارة "المسيح حياتنا" كولوسي ٣: ٤.

هذه الحياة تسمى "الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (أو القداسة الحقيقية) Created in righteousness and true holiness أفسس ٤: ٢٤. وأيضاً نقرأ "كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله" ١ يوحنا ٢: ٩. [٣]

فكل هذه الأقوال الكتابية توضح بجلاء إن الله يعطي المؤمن حياة المسيح المخلوقة بحسب الله في البر وقداسة الحق وأنها لا تخطئ.

ومع ذلك نجد بعضاً ممن يجب أن يكونوا على نور من جهة شخص المسيح، الذين يُعلمون ذلك التعليم الخطير، بأن المسيح كان يمكن أن يخطئ رغم أنهم يعترفون بأنه لم يخطئ لكن مجرد هذا الفكر يسبب حزناً عميقاً قلبياً للذين يحبون ربنا يسوع المسيح ويعبدونه كالله الابن.

١- "فإنه فيه، جسدياً، يحل الله بكل ملئه"

٢- "هو البداية وبكر القائمين من بين الأموات ليكون له المقام الأول في كل شيء" -ترجمة كتاب الحياة التفسيرية عن دار الثقافة.

٣- المعنى المقصود هنا هي الطبيعة الجديدة المولودة من الله لا تفعل خطية ولا تستطيع أن تخطئ لأنها مولودة من الله.

المسيح كان لا يمكن أن يخطئ

هناك عبارة تستخدم خطأ في هذا المجال هي الموجودة في عبرانيين ٤: ١٥ حيث نقرأ "لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاننا بل مُجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية" - هذه العبارة في الحقيقة تنكر بكل شدة هذا الفكر بأن المسيح كان يمكن أن يخطئ، بل هي توضح لنا أن الرب يسوع كإنسان كامل، كان يشعر كل الشعور بما يشعر به إنسان بار في هذا العالم الشرير، وهو نفسه كان بلا خطية. لقد شعر بالجوع وبالعطش وبالتعب وبالتغيرات، ومع ذلك كان في كمال القداسة الداخلية. ولما تقدّم إليه المُجرب، كما حدث في البرية، لم يتجاوب قط، من الداخل، مع التجربة، لأنه "ليس فيه خطية". لما رفض أن يُحوّل الحجارة إلى خبز بدون إذن من أبيه، كان في نفس ذلك الوقت يشعر بالجوع، لأنه كان إنساناً كاملاً، وعلى هذا القياس "قد تألم مجرباً" عبرانيين ٢: ١٨. وهذا لا يعني ولو إلى لحظة واحدة، أنه كان يحتضن ميلاً داخلياً حتى لا يطيع الله أبيه. لقد كان في مركز الإنسان وتعلّم ماذا تكلفه الطاعة عبرانيين ٥: ٨ "تعلّم الطاعة مما تألم به".

قال البعض أن كلمة "تجرب" تفقد معناها إن لم تتضمن إمكانية الخطأ. لكن هذا التفسير يصاد أقوال الكتاب وفيه إهانة رهيبه لله. لأن الكتاب ليس فقط يتكلم عن الرب يسوع كمن جُرب كإنسان، بل أيضاً الناس، في زمن العهد القديم، قد جربوا الله مزمو ٩٥: ٨ و ٩. فهل هذا يفترض أن الله كان يمكن أن يخطئ لما قال "لا تُفسّوا قلوبكم كما في مريية مثل يوم مسة في البرية، حيث جربني أبؤكم. اختبروني. أبصروا أيضاً فعلي؟" ليتنا نحفظ من إهانة مثل هذه ضد الله وضد ابنه، ويا لرهبة هذا التعليم المُهين. وكيف نستريح نحن على كلامه وخلاصه إن كان الأمر كذلك؟ لكن شكراً لله لأن الكتاب يُخبرنا أيضاً أن الله "لا يمكن أن يكذب" عبرانيين ٦: ١٨ لا من جهة وعده أو قسمه. ولا يمكن أن ابناً حقيقياً لله يتخيل فكراً كهذا إلا إذا كان يجهل تلك الإهانة الرهيبه لتعليم كهذا، لله ولابنه.

تجربة الرب يسوع

والآن، ما كانت تجربة الرب يسوع إلا لكي تبرهن أي إنسان كان هو على هذه الأرض. لقد أتى إبليس بتجاربه إلى الإنسان الأول، آدم، ولكن آدم رضح وانحنى أمام التجربة. وسقط من مركزه. ثم جاء الشيطان لتجربة الإنسان الثاني – الرب من السماء كورنثوس ١٥: ٤٧ فإذا به يجد شخصاً له طبيعة قدوسة، وجاوب على كل تجاربه كما يجاوب عليها إنسان مستقل والجواب كان من المكتوب. جوابه كان ما هو مكتوب في كلمة الله – ونحن كمسيحيين الذين نمتلك حياة المسيح، عندما نجاوب المُجربِ بكلمة الله، نغلب مثله. لكن، بكل أسف، ما زالت فينا الطبيعة القديمة الساقطة كما فينا أيضاً الطبيعة الجديدة ومن ثم هناك إمكانية الانحناء أمام التجربة "وكل واحد يُجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته" يعقوب ١: ١٤. هذه العبارة لا تنطبق على الرب يسوع وما انطبقت عليه قط، لأنه هو الله. ولذلك نقرأ في العدد السابق "لأن الله غير مُجرب بالشرور" غلاطية ١: ١٣.

قد يقول البعض ملحوظة كهذه: إن الرب يسوع قال لأبيه في بستان جثسيماني "لتكن لا إرادتي بل إرادتك" لوقا ٢٢: ٤٢. هذه عبارة عظيمة وثمينة عندما نتأملها في النور الصحيح. فإن الرب يسوع كالقدوس، نفر من ذلك الوضع الذي يُعامل فيه كخطية – وضع ذاته في تلك الساعات الثلاث المظلمة - حيث "جُعل خطية لأجلنا" ٢ كورنثوس ٥: ٢١. لكنه كان المطيع الكامل، الذي أتى ليفعل إرادة أبيه مهما كانت الكلفة. وهكذا تلمع المحبة والنور بكل لمعانها. إنه نفر نفوراً من الخطية، لأن الخطية، كانت مضادة جداً لإرادته القدوسة المباركة. لكنه بالمحبة والطاعة فعل إرادة الأب بذهابه إلى الصليب ليحمله، لكي يتمجد الأب وترفع الخطية إلى الأبد.

وبدلاً من أن نحاول أن نسبر غور السر الإلهي – سر أقنوم الرب يسوع - الذي هو الله الكامل والإنسان الكامل، دعونا ننحني أمامه كمجوس المشرق قديماً. هناك شيئان واضحا نتعلمهما من المكتوب: أولهما الخراب الشامل والكامل للإنسان الأول بالسقوط حتى أن إرادته في عداوة كاملة لله، وثانيهما أن الله بدأ من جديد بواسطة ابنه القدوس، ربنا يسوع المسيح، وبإرادته التي شغلها الشاغل عمل مشيئة الله الأب. وإذا ما بدأ الله في أن يعمل عملاً في إنسان فإنه يعطيه أولاً حياة جديدة، وكل شيء مقبول ومُسير يأتي بعد ذلك، نابعاً من تلك الحياة الجديدة، "الذين ولدوا ليس من دمٍ ولا من مشيئة جسدٍ ولا من مشيئة رجلٍ بل من الله" يوحنا ١: ١٣. "والذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" رومية ٨: ٨ فإن كنا على وضوح من إدراك أقنوم ربنا يسوع المسيح المجيد الذي يحل فيه كل ملء اللاهوت، ومن إدراك الطبيعتين - القديمة والجديدة - في المؤمن، فإننا بلا شك سنحفظ من الوقوع في الغلطة القاتلة، غلطة إنكار إنسانية ربنا يسوع ابن الله التي بلا خطية.

بمجده الذي يعادل الأب به وناسوتٍ له منه حد الكمالِ
بهذين متحدين في واحد متفردٍ تطمو ينابيع الحب والخير الزلالِ
ليت الله يحفظ قلوب وأفكار شعبه في هذه الأيام الصعبة, من كل هجمة ضد شخص وعمل
ابنه الحبيب.

الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل